



خطبة صلاة الجمعة 6 / 3 / 2015 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (كيف تعامل المخطئ حتى يرجع عن خطئه؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولياً مُرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: (هَذِهِ أَجْمَعُ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِحَيْرٍ مُّتَتَلٍّ، وَلِشَرٍّ يُجْتَنَّبُ).

قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: لَبَّيْكَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ» [الترمذي].

أيها الإخوة:

هذه هي الخطبة السابعة في سلسلة خطب عنوانها: (فضيلة... أخلاق تعاملية)

بإمكانك التدريب على الخلق الحميد لتكتسبه، وبإمكانك التخلي عما علق بك مما لا يليق بمثلك. وهذا هدف السلسلة.

سبق في خطبة الأسبوع الماضي حديث عنوانه: (الرجوع عن الخطأ)، وهو خلق مهم إذ في الإصرار على الخطأ والتمادي بالباطل والعناد في الضلال شؤم كبير وشر مستطير.

تحدثت الخطبة عن أسباب عدم الرجوع عن الخطأ وعلاجه، وعنوان خطبة اليوم:

### (كيف تعامل المخطئ حتى يرجع عن خطئه؟)

- رأيت ابنك على منظر غير مرضي ووقعت عينك على عينه، فكيف تعامل المخطئ حتى يرجع عن خطئه؟

- علمت أن صديقك يعتدي على حرمت الناس، فكيف تعامل المخطئ حتى يرجع عن خطئه؟  
- اطلعت في حقيبة ابتك على ورقة فيها كلام لا يسر، فكيف تعاملين المخطئ حتى يرجع عن خطئه؟

- دلتك دفاتر المحاسبة على سوء أمانة من شريكك، فكيف تعامل المخطئ حتى يرجع عن خطئه؟  
خطبة اليوم مهمة جداً لكل منا، لأننا جميعاً نحتاج إلى الرجوع عن الخطأ، ونحتاج أن يعين بعضنا بعضاً ليرجع عن خطئه.

أربعة أمور تعامل بها المخطئ لتساعده في الرجوع عن خطئه:

#### 1- تجنب لوم المخطئ، وبين له حقيقة الخطأ وعواقبه، فلعله لا يشعر بخطئه أصلاً.

ومن ذلك ما أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن أبي أمامة يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام شاب فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا.  
فصاح به الناس، وقالوا: مة.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ذرؤه، اذن»، فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أحببه لأهلك؟» قال: لا، قال: «فكذلك الناس لا يحبونه لأموالهم، أحببه لأهلك؟» قال: لا، قال: «فكذلك الناس لا يحبونه لعمالتهم، فأكره لهم ما تكره لنفسك، وأحب لهم ما تحب لنفسك» فقال: يا رسول الله اذع الله أن يطهر قلبي، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء.

ومن لطيف ما ورد من تجنب لوم المخطئ، وبيان الأمر له إذ لعله لا يشعر بخطئه أصلاً، ما ورد في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي، قال:

بَيْنَا أَنَا أَصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ.  
فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثْكُلْ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ  
عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لِكَيْ سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَيِّ  
هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي،  
قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

فأول ما ينفع في التعامل مع المخطئ حتى يرجع عن الخطأ: تجنب لوم المخطئ، وبيان حقيقة الخطأ  
له، فلعله لا يشعر بخطئه أصلاً.

## 2- دع المخطئ يكتشف الخطأ بنفسه ثم اجعله يكتشف الحل:

وهذه طريقة ذكية تحتاج إلى تفكير ودراسة واستشارة أهل التربية والنظر.

- اعتادت أم أن توقظ أولادها وتهيأهم للذهاب إلى المدرسة، وهي تتعب كثيراً في إيقاظهم، ولما  
أعيأها الأمر ورأته غير مبالين، قرّرت أن تدعهم يكتشفون عاقبة خطئهم ليتركوه، فاتفقت مع والدهم  
أنها ستدعوهم للاستيقاظ الباكر من دون مساعدة الوالدين وتحمل مسؤوليات أنفسهم في ذلك، وإلا  
فإنهم سيتحملون جريرة عملهم.

في صبيحة اليوم الثاني تركتهم يستيقظون وحدهم فقاموا متأخرين، ولم يستطيعوا اللحاق بسيارة  
المدرسة وطلبوا من والدهم إيصالهم، فاعتذر لعدم فراغه، ففات عليهم الدوام، وتألّموا لذلك مما دعاهم  
للاستجابة لأمرهم في الأيام القادمة عندما توقظهم.

دع المخطئ يكتشف الخطأ بنفسه ثم اجعله يكتشف الحل.

- كان أحمد ذو الستة عشر ربيعاً يأخذ مفاتيح سيارة أبيه من دون علم والده ليقودها مع أصدقائه،  
علم أبوه بالأمر فأراد أن يعرفه خطأه، أفرغ سيارته من الوقود إلا قليلاً منه، وركنها كما هو المعتاد،  
أخذ أحمد المفتاح وانسل خارج البيت ليقود السيارة مصطحباً أصحابه، ولم ينتبه للوقود فمشت  
السيارة فيهم وتوقفت بعد حين، وضاقوا ذرعاً في تحريكها، فركنوها على طرف الطريق، وعاد أحمد  
أدراجه ليُعلم أباه بالأمر معتذراً.

دع المخطئ يكتشف الخطأ بنفسه ثم اجعله يكتشف الحل.

(كان حصين والد عمران يعبد سبعة أصنام، ويرى أنها آلهة وكان معظماً في قريش، فجاءته  
وقالت: كُلِّمْنَا هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ آلِهَتَنَا وَيَسْبِّهُهُمْ، وَجَاءُوا مَعَهُ حَتَّى جَلَسُوا قَرِيباً مِنْ بَابِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ الْحَصِينَ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوْسَعُوا لِلشَّيْخِ»، وَعِمْرَانُ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِدُونَ، فَقَالَ حُصَيْنٌ: مَا هَذَا الَّذِي يَبْلُغُنَا عَنْكَ، إِنَّكَ تَشْتُمُّ آهَتَنَا وَتَذْكُرُهُمْ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا حُصَيْنُ، كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟».

قَالَ: سَبْعَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَإِلَهًا فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: «فَإِذَا أَصَابَكَ الضَّرُّ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: «فَإِذَا هَلَكَ الْمَالُ مَنْ تَدْعُو؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: «فَيَسْتَجِيبُ لَكَ وَخَدُّهُ، وَتُشْرِكُهُمْ مَعَهُ؟ يَا حُصَيْنُ، أَسْلَمَ تَسْلَمَ»

فَقَالَ: إِنَّ لِي قَوْمًا وَعَشِيرَةً، فَمَاذَا أَقُولُ؟

قال: «قل: اللهم أستهديك لأرشد أمري، وزدني علما ينفعني».

فقالها حصين ولم يقم حتى أسلم، فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه.

فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بكى، وقال: بكيت من صنيع عمران، دخل حصين أبوه

فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه فدخلني من ذلك الرقة).

[انظر: كتاب (سيدنا محمد رسول الله) وعزاه لابن خزيمة].

فإذا أردت للمخطئ أن يرجع عن خطئه فدعه يكتشف الخطأ بنفسه ثم اجعله يكتشف الحل.

3- ترفق بالحديث معه، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

- ومن الرفق أن تستخدم الكلمات الطيبة معه وتتجنب القاسية:

لو فعلت كذا لكان أفضل.

ما رأيك بفعل كذا.

أقترح أن تفعل كذا.

لا يليق بمثلك فعل كذا.

فهذا وأشباهه خير من: أمجنون أنت، هكذا يفعل قليل الأدب، كم مرة قلت لك لا تفعل كذا.

وفي المثل الصيني: (نقطة العسل تصيد ما لا يصيد برميل من العلقم).

- ومن الرفق ألا تدخل مع المخطئ في جدال.

- ومن الرفق ألا تنتقد الشخص بل انتقد الفعل، ففي سورة الشعراء يقول القرآن على لسان سيدنا لوط عندما انتقد فعلة قومه: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ (I67) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿ [الشعراء: 167، 168].

القالين: المبغضين، قال: إني لعملكم من المبغضين ولم يقل إني لكم من المبغضين. فأنت تنتقد الفعل لا الشخص، وأنت تكره الخطأ لا المخطيء.

- ومن الرفق أن تضع نفسك موضع المخطيء، فترحمه كما ترحم نفسك وتستره كما تحب أن يستر الله عليك، ومن منا لا يخطيء.

4- أبقى باب التوبة مفتوحاً للمخطيء، وابن له الثقة بنفسه أنه قادر على الرجوع عن الخطأ.

### أيها الإخوة:

إني رأيت القرآن الكريم كلما تكلم عن المعاصي وأضرارها، وعن العصاة وشنيع فعالهم، يختم الآيات بفتح باب للرجوع عن الخطأ والاستقالة من الذنب مهما كان الخطأ كبيراً والذنب خطيراً.

خذ مثلاً اتهام العفيفات بالفاحشة كما في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [النور: 4، 5].

خذ مثلاً من فعل من الكبائر أعظمها كما في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ [الفرقان: 68 - 70].

خذ مثلاً من قسا قلبه وجفت عينه وشرد عن الصراط كما في سورة الحديد: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: 16، 17].

فلا تغلق باب الرجوع عن الخطأ أمام المخطيء، بل كن له عوناً على الخروج من مأزقه، وأكد له أنه قادر على ذلك.

## أيها الإخوة:

الرجوع عن الخطأ فضيلة، فلا يمنعنكم قضاء قضيتموه بالأمس فراجعتم به أنفسكم فيان لكم  
خطؤكم أن تعودوا إلى الحق، فإنَّ الرجوعَ إلى الحق خيرٌ من التماسي في الباطل.

وقد سبق بين أيديكم ثلاث أربعاء:

أربعة أسباب لتمسك بعض الناس بالخطأ.

وأربعة أمور تدرب على الرجوع عن الخطأ.

وأربعة أمور بها تُعامل المخطئ حتى يرجع عن خطئه.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا  
فنضلّ.

والحمد لله رب العالمين